

اجتماع سقيفة بني ساعدة 11هـ (أول تطبيق عملي للشورى بعد وفاة النبي ﷺ) د.مفتاح يونس الرباضي - كلية التربية - جامعة بني وليد

مقدمة:

تكتسب المسألة التاريخية أهمية خاصة في ضوء ما يواجهنا من تحديات حضارية لا يمكن مقاومتها إلا إذا استشعرنا - أفراداً، وجماعات - أهمية الاستتطاق الواعي للماضي، وذلك بإقصاء تلك النظرة المبتورة التي تضع حواجز وهمية بين الماضي والحاضر وتتجاهل وجود رابط عميق بين الحدث والعبرة، ولعل أحد أسباب تناقص وعينا بأهمية الماضي أن البعض يكتفي عند دراسة الماضي بانتقاء أحداث إيجابية يتصور أنها ترضي غروره، وتمنحه دفعة انتشاء وزهو قد تنسيه حقيقة حاضره المتأزم.

لاشك أن مرحلة التاريخ الإسلامي تمثل إحدى الحلقات المهمة في التاريخ البشري، ولعل مصدر أهمية هذه المرحلة أنها بدأت بلحظة حاسمة في تاريخ البشرية وهي لحظة نزول الرسالة الأخيرة متمننة المنهج الإلهي الكفيل بإصلاح الحياة البشرية بمكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلال ثلاث وعشرون سنة كان نزول الوحي، ووجود النبي ﷺ عامل أمن وطمأنينة لتلك الجماعة التي بدأت بعد الهجرة في إرساء دعائم دولتها الجديدة، ولعل أحد أسباب هذه الوضعية المستقرة أن متلقي الوحي وهو النبي ﷺ هو الذي يشرف على تنفيذ تعاليمه بحكم موقعه السياسي على رأس هذه الدولة، وقد أسهمت هذه الوضعية في تقليل فرص الخلاف بين السلطة الدينية والسياسية، ذلك الخلاف الذي كان سبباً في كثير من الصراعات التي شهدتها أوربا إبان العصور الوسطى بين الكنيسة والأنظمة الحاكمة.

لقد حاول بعض الباحثين إثبات أن محمداً ﷺ كان نبياً فقط تتركز مهمته في تبليغ الدعوة، ولم يكن حاكماً سياسياً يباشر أعمال الحكم⁽¹⁾، ولكن الواقع التاريخي يثبت أن النبي ﷺ قد باشر جميع الأعمال السياسية كحاكم ومنها قيادة المعارك، وعقد المعاهدات، وتولية الولاة والقادة العسكريين، واستقبال الوفود، ومراسلة الملوك بالإضافة إلى تطبيق الأحكام الشرعية، ومن جهة أخرى فإن الجمع بين النبوة وممارسة أعمال الحكم ليست جديدة فكثير من الأنبياء قد مارسوا الأعمال السياسية بالإضافة إلى النبوة ومن أشهرهم داوود وسليمان ويوسف عليهم السلام، فضلاً عن أن النبي ﷺ يمثل قدوة للمسلمين في كل مجالات الحياة ولاشك أن نظام الحكم يمثل أحد هذه المجالات، فمن

الطبيعي أن يمارس النبي ﷺ مهامه السياسية كقائد لهذه الدولة لتصبح تصرفاته قدوة لمن يأتي بعده من أولياء الأمر. (2)

إن الدافع وراء نفي ممارسة النبي ﷺ للمهام السياسية يأتي - فيما نرى - في إطار تكرار التجربة الأوروبية في فصل الدين عن الدولة، واعتبار الإسلام ديناً يتعلّق بالآخرة وينحصر في مجال العبادات فقط ولا علاقة له بالأمر السياسي والاقتصادية والاجتماعية، تمهيداً لإزاحته عن مجالات التأثير في المجتمع الإسلامي وبالتالي إقناع المسلمين بالبدل الجاهز الذي صوروه بصورة المنقذ لأوروبا من سيطرة رجال الدين وهو مبدأ العلمانية.

الوضع السياسي في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ:

كان يوم 12 ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة يوماً مفصلياً في حياة المسلمين، حيث انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد أن ترك للمسلمين منهجاً واضحاً ينظّم كافة شؤون حياتهم، كما ترك فيهم رجالاً شاركوا في الملحمة النبوية واستوعبوا ذلك المنهج، وواكبوا مسيرة نبيهم في خطوات تطبيق هذا المنهج، والحقيقة أن وفاة النبي ﷺ قد تجاوزت كونها صدمة للمسلمين بفقدانه (3) إلى أمر آخر على قدر كبير من الأهمية وهو انقطاع الوحي ليجد المسلمون أنفسهم أمام تحدٍ صعب تمثل في الغياب المفاجئ لمصدر المنهج وهو الوحي الذي انقطع بوفاة النبي ﷺ.

ومن جهة أخرى فإن ما ضاعف من حيرة المسلمين في ذلك الوقت العصيب أن النبي ﷺ لم يحسم مسألة خلافته بتعيين خليفة له بل ترك الأمر شورى بين المسلمين، وبخاصة أن المسلمين كانوا يدركون أن الشخص المرشح لخلافة النبي ﷺ (سيحكم حكماً سياسياً خالصاً من غير تأييد إلهي (4)، ولكن في نطاق محدد وغايات مضبوطة). (5)

كذلك مما أسهم في خلق تلك الوضعية القلقة بعد وفاة النبي ﷺ أن القرآن الكريم لم يتضمن نظاماً تفصيلياً للحكم يحدد شكل الحكم ودور المسلمين في اختيار من يقود مسيرتهم السياسية بل اكتفى بإشارات عامة تحدد الهدف العام لنظام الحكم، حيث برز مصطلح الشورى كإطار وغاية لتنظيم علاقة الحاكم بالمحكوم، واقتصرت هذه الإشارات على آيتين هما:

قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (6)، وقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (7).

إن سكوت القرآن الكريم عن ذكر تفاصيل وآليات نظام الحكم يدفع إلى البحث عن الحكمة من هذا الأمر خاصة إذا عرفنا أن هذه المسألة السياسية كانت موضوع جدل تجاوز الخلاف فيه المقارعة بالحجة والدليل إلى التقاتل في الميدان (إذ ماسل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلماً سئلَ على الإمامة في كل زمان) (8)، ويرى الباحث هنا أن القرآن الكريم ترك الأمور التفصيلية

لاجتهااد الإنسان من واقع احترام العقل البشري حيث دعى القرآن للاعتماد على الشورى كمضمون عام وإطار واسع قادر على احتواء التجارب البشرية ومشجعاً على اختيار آليات ووسائل تختلف باختلاف الزمان والمكان، فمن التعسف أن نربط هذه الآليات والوسائل بتجربة تاريخية معينة وإنما يجب ربطها بتطور الفكر السياسي وظروف المجتمعات البشرية.

إن الحكمة من سكوت النصوص عن إيراد نظام حكم محدد التفاصيل هي (أن الشأن السياسي كسائر الشؤون المرتبطة بالاجتماع الإنساني - لا يستقر على حال)⁽⁹⁾، فعلم الله المسبق باختلاف أحوال الإنسان من حيث الزمان والمكان هو الدافع إلى عدم تقييدهم بنظام تفصيلي للحكم، كما أن الرسول ﷺ توفى دون أن يرسم طريقاً لاختيار خليفة له⁽¹⁰⁾، فكان لزاماً على المسلمين في إطار هذه الوضعية أن يواجهوا واقعهم الجديد حيث أصبح الخيار الوحيد لنجاح تلك الجماعة في استكمال رسالة النبي ﷺ وبناء دولتهم هو مدى توافقهم على الوسائل الكفيلة بتطبيق المنهج، وحيث إن هذا التوافق بمعناه المطلق يستحيل وجوده في مجتمع بشري تتباين عقول أفرادها، وتتنوع قدراتهم على الاستنباط والاجتهاد، فمن الطبيعي وجود اختلافات في وجهات النظر بحكم تنوع الثقافات وتباين القدرات، ولكن هذه الاختلافات لم تكن حول المنهج بل كانت حول وسائل تطبيقه، ولم تكن حول الغايات العامة بل كانت حول الآليات والأساليب.

هذه فكرة عن الوضع السياسي في المدينة عشية انتقال النبي ﷺ إلى جوار ربه، وقد رأينا ضرورة البدء بهذه الفكرة لقناعتنا بأهمية طرحها في استيعاب الأحداث السياسية التي أعقبت وفاة النبي ﷺ، فالإطار النظري لمسألة الحكم هو الذي أسهم في تشكيل وجهات النظر والمحوارات التي جرت في سقيفة بني ساعدة، كما أن هذا الإطار النظري المدعوم بتطبيقات النبي ﷺ للشورى هو الذي دفع المجتمعين في السقيفة إلى محاولة اختيار نظام سياسي يلبي مصلحة الجماعة ويتجاوز مع الظروف التي تمر بها الدولة، ويراعي في الوقت نفسه الغايات العامة التي حرص القرآن على تأكيدها في المجال السياسي، بمعنى أن المسلمين بعد رحيل نبيهم لم يكن أمامهم إلا أن (يطرحوا سؤال السلطان السياسي الذي سيقوم فيهم بعده)⁽¹¹⁾.

إن أهمية موضوع اجتماع السقيفة يأتي من جانبين:

الجانب الأول: إن انعقاد هذا الاجتماع يعد التجربة البشرية الأولى بعد غياب النبي ﷺ وانقطاع الوحي فالمسلمون وجدوا أنفسهم في هذا الاجتماع مدفوعين بحكم الظروف إلى حسم أمر خطير ترتبط نتائجه باستمرار هذه الدولة وهو اختيار خليفة للنبي ﷺ، وذلك في غياب المرجعية التي لا اختلاف على حسمها للأمر وهي وجود النبي ﷺ، حيث رسخ هذا الاجتماع مفهوماً مهماً وهو ضرورة الفصل بين القواعد الأساسية لهذا الدين وبين السلوك البشري الذي تقتضيه المصلحة العامة

وتقرضه ظروف المرحلة، بمعنى أن الصحابة المجتمعين في السقيفة (اعتبروا القضية مسألة اجتهادية، وتعاملوا معها بوصفها كذلك فاعتبروا ميزان القوى، وراعوا المقدره والكفاءة ومصلحة الدولة)⁽¹²⁾.

الجانب الثاني: تركيز الباحثين على هذا الحدث باعتباره البداية التاريخية لفترة الخلفاء الراشدين التي تُعزى إليها كل تطورات الإسلام السياسي، فهي الفترة التي احتضنت تربتها جذور الانقسامات السياسية والفكرية، وشهدت نهايتها حروباً ضارية بين المسلمين، حتى أن بعض الباحثين يعتبر اجتماع السقيفة مؤذناً أول بتفريق الأمة، وقد زرع في النفوس البغضاء والحقد⁽¹³⁾، على الرغم من أن الأحداث التي تلت هذا الاجتماع خالفت هذا الرأي حيث تمكن المسلمون من القضاء على أخطر حركة واجهت الدولة الإسلامية في بداية قيامها وهي حركة الردة، كما اندفعوا يفتحون بلاد العراق والشام في تحدٍ واضح لأكبر قوتين في تلك الفترة، وهي إنجازات لا تصنعها نفوس ملئت حقداً وبغضاء.

تداعي الأنصار للاجتماع في السقيفة (الدوافع والأهداف):

هناك إجماع في المصادر على أن الأنصار قد تداعوا للاجتماع في السقيفة بعد وفاة النبي ﷺ وقبل أن يدفن، وهذه النقطة تستدعي تأجيل الحديث عما دار في الاجتماع حتى نتعرف على الأسباب الحقيقية وراء تعجيل الأنصار للاجتماع ومناقشة أمر خلافة النبي ﷺ قبل أن يوارى جسده الشريف التراب، ومما يجعل لدراسة هذه النقطة أهمية خاصة أن بعض الباحثين يعتبر هذه الخطوة مبادرة قبلية أو سلوكاً انفصالياً، وقد تعمد الأنصار أن يجتمعوا بشكل سريع دون إعلام المهاجرين وكأن المراد أخذهم على حين غرة⁽¹⁴⁾، ويذهب باحث آخر إلى نفس الرأي فيقول: (اجتمع الأنصار بسرعة تكشف عما في صدورهم للبحث في أمر الخلافة وقطع الطريق على المهاجرين، حتى لا يطلبوها)⁽¹⁵⁾، ولعل أول خلل في هذه الاتهامات أن أصحابها نسوا أو تناسوا مكانة الأنصار ودورهم في إيواء النبي ﷺ وصحابته بعد أن تركوا مكة، كما اغفلوا تركية القرآن الكريم للأنصار في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁶⁾ فهل يعقل أن ينقلب الذين وصفهم الله تعالى بالإيثار والفلاح إلى طامعين يعملون على الاستئثار بمنصب سياسي؟

لا بد لكي نفهم تفسير ما حدث أن نطلع على الأوضاع في المدينة عشية وفاة النبي ﷺ حيث كانت الدولة الناشئة تتعرض لتحديات سياسية خطيرة تستهدف القضاء عليها قبل أن يشتد عودها، وقد

لخص لنا أبو بكر (رضي الله عنه) هذه الوضعية في عبارات موجزة فقال: (قد ارتدت العرب، إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق، وأشرأبت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم وقتلهم وكثرة عدوهم)⁽¹⁷⁾، ويمكن من خلال هذه العبارة أن نحدد مصادر التحديات التي واجهت المسلمين بعد وفاة نبيهم فيما يلي:-

1- المنافقون الذين خضعوا بشكل ظاهر لهذه السلطة الجديدة بينما أخفوا في أنفسهم حقداً دفيناً على هذه الدولة دفعهم لاستغلال أية فرصة للنيل من هذا الكيان الناشئ ولعل ما ضاعف من خطر النفاق أن أصحابه يعيشون في المدينة ويتابعون الأحداث عن قرب.

2- ظهور حركة الردة واشتداد خطرها، ومن المعروف أن هذه الحركة قد بدأت بوادها منذ أواخر حياة النبي ﷺ إلا أن وفاته كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت الطمع والحقد فانتفضت أغلب جهات شبه الجزيرة ولم يبق خارج هذه الحركة إلا المدينة ومكة والطائف وبعض المناطق⁽¹⁸⁾، ولم يقتصر خطر هذه الحركة على المناطق البعيدة عن المدينة، ولم يقف الأمر في حدود ادعاء البعض للنبوة، وامتناع البعض الآخر عن دفع الزكاة بل كان عدد كبير من القبائل المرتدة تستعد للهجوم على المدينة والحقيقة أن النظرة العسكرية المجردة تضع القبائل المرتدة في مركز القوة (فقد كانوا عدة آلاف بينما القادرين على حمل السلاح في المدينة لمحاربة المرتدين قليلين جداً، حيث كانت قوات الإسلام الرئيسية بقيادة أسامة بن زيد لاتزال غائبة في الشام تقاوم الروم)⁽¹⁹⁾.

3- إن دولتي الفرس والروم قد استشعرتا خطر هذا الكيان الجديد الذي يحمل دعوة تنتشر بسرعة، ويعمل على توحيد العرب بما قد يشكل خطراً على التواجد الرومي في بلاد الشام والتواجد الفارسي في بلاد العراق، فهذا الكيان قد عبّر عن تحديه لهاتين القوتين في حملات عسكرية كان آخرها الحملة التي قادها أسامة بن زيد لمهاجمة الروم في الشام⁽²⁰⁾، وحتى لو استبعدنا التدخل المباشر من هاتين الدولتين لعوامل جغرافية، فالمتوقع أن تساعد هاتان الدولتان حركة الردة بحكم وحدة الهدف وهو القضاء على هذا الكيان الناشئ.

إن هذه الأخطار الداخلية والخارجية هي التي دفعت الأنصار للتعالي على جراحهم، وتجاوز حزنهم العميق على النبي ﷺ، والاستجابة السريعة لهذه الوضعية الصعبة، فكان تتاديبهم للاجتماع خير معبر عن تحملهم للمسئولية وشعورهم بالأخطار المحدقة بالمدينة، وتصميمهم على استمرار الدعوة التي بدأها النبي ﷺ، ولو كان الهدف الاستئثار بالسلطة دون المهاجرين لما تراجع الأنصار عن مبايعة سعد بن عباد بعد نقاش لم يأخذ وقتاً ولم يحضره سوى ثلاثة من المهاجرين، فمن الواضح أن سرعة اجتماع الأنصار واختيارهم لسعد بن عباد إنما يعني وعي الأنصار بضرورة

وجود خليفة يسير أمور المسلمين في هذه الفترة الحرجة، ولم يكونوا مصرين على أن يكون الخليفة منهم بدليل مبايعتهم لأبي بكر بعد اقتناعهم بوجهة نظر المهاجرين بدون إكراه أو ضغط، وأثبت الأنصار بهذا الموقف أنهم أهلاً للتركية القرآنية ولثقة النبي ﷺ فيهم، وبدا هذا واضحاً في كلمة أحد الأنصار وهو بشير بن سعد مخاطباً الأنصار قائلاً (يا معشر الأنصار، إنَّا والله لنن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكبح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك)⁽²¹⁾.

حوار السقيفة بين المهاجرين والأنصار:

بعد أن تكامل وصول الأنصار إلى السقيفة لمناقشة أخطر قضية تواجه الدولة الإسلامية وهي قضية اختيار من يخلف النبي ﷺ كان من الواضح اتجاه نية المجتمعين لاختيار أحد الأنصار لخلافة النبي ﷺ، لذلك اتفقت الآراء على اختيار سعد بن عبادَةَ الذي خطب في قومه فذكَّروهم بدورهم في استقبال النبي ﷺ والمهاجرين الفارين من مكة التي رفضت هذه الدعوة ونكَّلت بمن آمن بها، كما ذكرهم باستبسالهم في القتال مع النبي ﷺ في معاركه ضد الشرك⁽²²⁾، فأعلن الأنصار اقتناعهم بهذا الطرح وأكدوا على رغبتهم في مبايعة سعد بن عبادَةَ، وفي هذه الأثناء كان المهاجرون مشغولين في غسل وتكفين رسول الله ﷺ، فأسرع إثنان من الأنصار وهما: عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة وأبلغوا أبا بكر وعمر بخبر اجتماع الأنصار⁽²³⁾، فاتجه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى مكان اجتماع الأنصار ليشاركوا إخوانهم في مناقشة هذا الأمر، وقبل أن نتحدث عن الحوار الذي جرى في السقيفة يجدر الإشارة إلى أن من أبلغ المهاجرين باجتماع الأنصار في السقيفة وغرضهم من هذا الاجتماع هما رجلان من الأنصار وهذا دليل واضح على أن من حضر الاجتماع لا يمثل جميع الأنصار بل كانت المسألة اختلاف في وجهات النظر ولم يكن خلافاً بين المهاجرين والأنصار، وهذا يؤكد نفي إجماع الأنصار على هذا الأمر.

بعد وصول المهاجرين الثلاثة إلى السقيفة وإدراكهم لغرض الاجتماع قام أبو بكر بإلقاء خطبة ذكر فيها الأنصار بمكانة المهاجرين وما لاقوه من معاناة بسبب اتباعهم للدعوة (فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم أوليائه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده)⁽²⁴⁾، كما أشار أبو بكر إلى نقطة مهمة بقوله (لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لقريش)⁽²⁵⁾، وحرص أبو بكر في خطبته أن يثني على الأنصار ويشيد بمواقفهم في نصرة النبي ﷺ، وفي هذا إشارة إلى طمأننة الأنصار على وضعهم في حالة إسناد الخلافة لأحد المهاجرين، ويبدو أن كلمات أبي بكر كان لها وقعها في نفوس الأنصار، وفي إقناعهم بشكل تدريجي بحق المهاجرين في هذا الأمر، حيث قام

الحاباب ابن المنذر ليعرض فكرة تدل على انخفاض سقف مطالب الأنصار وهي اقتسام السلطة بحيث يكون من المهاجرين أمير ومن الأنصار أمير⁽²⁶⁾، ولكن عمر بن الخطاب اعترض على هذا المقترح قائلاً (لا يجتمع إثنان في قرن)⁽²⁷⁾ ثم استمر النقاش وتكلم أبو عبيدة بكلمات كان لها أثرها في تهدئة الأنصار وإقناعهم بوجهة نظر المهاجرين فقال: (يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وأزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغير)⁽²⁸⁾، ثم جاء الموقف الحاسم الذي أكد أحقية المهاجرين حيث قام بشير بن سعد وخاطب الأنصار ناصحاً ومذكراً لهم أن نصرتهم للإسلام وجهادهم لنشره يقصد به رضا الله وتواب الآخرة وليس منصباً دنيوياً وقد ختم خطبته بتأييد وجهة نظر المهاجرين حيث قال (ألا إن محمداً من قريش، وقومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تتنازعوه)⁽²⁹⁾.

بدأ اتجاه الاجتماع بعد هذا الموقف يميل إلى وجهة نظر المهاجرين ولم يبق إلا تحديد الشخص الذي ستتم مبايعته، فعرض أبو بكر على المجتمعين مبايعة عمر أو أبي عبيدة، ولكن عمر بيّن للحاضرين أولوية أبي بكر في تولي الخلافة باعتباره أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله ﷺ على الصلاة، ثم حسم الموقف بمبايعة أبي بكر بينما تذكر بعض الروايات⁽³⁰⁾ أن بشير بن سعد عبّر عن وجهة نظره التي ذكرناها بموقف عملي وكان أول من بايع أبا بكر ثم أقبل الجميع يبايعون أبا بكر بالخلافة، وفي اليوم التالي جلس أبو بكر في المسجد حيث بايعه المسلمون ليكون أول خليفة للنبي ﷺ.

نظرة عامة على اجتماع السقيفة:

لقد لخصنا فيما سبق أهم نقاط الحوار التي تمت مناقشتها في هذا الاجتماع وقد دارت هذه النقاط حول سؤال مهم وهو أيهما أحق بخلافة النبي ﷺ المهاجرون أم الأنصار؟ وقد أدلى كل طرف بالحجج التي تؤيد وجهة نظره، ولن ندخل في جدال حول أحقية كل طرف في هذا الأمر، بل سنلقي نظرة عامة نحاول فيها تحليل الاتجاهات ونناقش بعض الشبهات التي أثيرت حول هذا الموضوع.

لقد تركزت حجج الأنصار لإثبات حقهم في خلافة النبي ﷺ على إبراز دورهم في إيواء النبي ﷺ والمهاجرين بعد أن تعرضوا لإيذاء قريش فالمعروف أن الإسلام لم يتحول إلى دولة مرهوبة الجانب إلا بعد أن انتقل إلى المدينة، وقد شارك الأنصار في ملحمة الدفاع عن هذه الدولة الناشئة واستشهد منهم الكثير في سبيل حماية هذه الدعوة، كما أسهموا بأموالهم في تأسيس القاعدة الاقتصادية لهذه الدولة، بمعنى أن ظهور الدولة الإسلامية الأولى كان في المدينة وهم يعتبرون هذا الأمر مبرراً معقولاً لتولي رئاسة هذه الدولة بعد وفاة النبي ﷺ، أما حجج المهاجرين فتتلخص في أسبقية إسلامهم وصبرهم على أدى قريش، بالإضافة إلى كونهم أولياء النبي ﷺ وعشيرته، ولكن الأمر

المهم الذي ذكره أبو بكر بما يدل على وعيه بالتركيبية الاجتماعية للعرب أنه جاء بدليل سياسي واقعي⁽³¹⁾، عندما أشار إلى أن العرب لن تعترف بغير سلطان قريش نظراً لمكانة هذه القبيلة السياسية والاقتصادية والدينية باعتبارهم أول من استحدثت تنظيمياً سياسياً وزعت فيه المهام بين الفروع القرشية، كما برز القرشيون كتجار محترفين هياً أو أنفسهم ليكونوا وسطاء تجاربيين بين الشرق والغرب، فضلاً عن إشراف قريش على الكعبة ورعايتهم لموسم الحج بما جعلهم يتمتعون بمكانة دينية بين القبائل العربية، فأبو بكر بإثارة هذه النقطة رغم اقتناعه بأثر الإسلام في تغيير الكثير من المفاهيم فإنه يذكر الأ نصار بمراعاة الواقع الاجتماعي الذي يجعل القبائل العربية التي لم يمر على إسلامها فترة كافية لا ترضى أن تكون الخلافة في غير قبيلة النبي ﷺ.

نماذج من الشبهات التي أثرت حول الاجتماع:

لقد أثرت بعض الشبهات التي حاول أصحابها الطعن في صحة نتائج هذا الاجتماع ومن هذه الشبهات أن أبا بكر تمكن من فرض نفسه على المجتمعين بتأييد من عمر⁽³²⁾، والحقيقة أن الواقع التاريخي يخالف هذا الرأي فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف تمكن أبو بكر من فرض نفسه وقد وصل إلى الاجتماع الذي يحضره عدد كبير من الأنصار رفقته اثنين من المهاجرين؟، فلا توجد رواية واحدة في المصادر تشير إلى وجود قوة عسكرية رافقت أبا بكر وصاحبيه وفرضته خليفة على المجتمعين ومن جهة أخرى فإن أبا بكر لا ينتمي إلى فرع قوي من قريش قد يراهن على الاستعانة به في فرضه على المجتمعين، فمن المعروف أن بني تيم (عشيرة أبي بكر) لم تكن من الأسر القوية ذات الطموح السياسي مثل بني أمية أو بني هاشم أو بني مخزوم، ولم يكن مع أبي بكر أي تقويض مكتوب أو وصية شفوية من النبي ﷺ يمكن أن يحتج بها على الأنصار ويفرض نفسه كخليفة، فليس من المنطقي أن يفرض ثلاثة أفراد أمراً واقعاً على عشرات المجتمعين من الأنصار وهم أهل المدينة وأصحاب القوة فيها، ومن غير المنطقي أيضاً أن نعتبر ما جرى من محاورات قد حسمت بغلبة المهاجرين على الأنصار⁽³³⁾، فهم لم يكونوا في معركة عسكرية أسفرت عن غلبة طرف على الآخر بل كانوا في مناقشات كلامية تغلبت فيها الحجة القوية على الرغم من أنها تمثل رأي الأقلية فحضع الجميع لهذه الحجة وباع الأنصار أبا بكر عن قناعة تامة بقوة حجته ومكانته، ولم يثبت وجود أي وسائل ضغط أو إكراه في هذه البيعة، ولو افترضنا جدلاً وجود هذه الوسائل في اجتماع السقيفة فهناك فرصة للأنصار للتصل من هذه البيعة المفروضة عندما بويع أبو بكر بالخلافة في البيعة العامة بالمسجد في اليوم التالي لاجتماع السقيفة.

كذلك من الشبهات التي أثّرت حول هذا الاجتماع أن ما حدث فيه لم يأت عن طريق الشورى لأن الشورى مكانها المسجد⁽³⁴⁾، ويؤكد هذا الرأي باحث آخر يعتبر أن ما حدث في اجتماع السقيفة أقرب إلى الانقلاب السياسي منه إلى الإجراء الانتخابي⁽³⁵⁾، ففي الرأي الأول يتمسك صاحبه بنفي صفة الشورى عن هذا الاجتماع بحجة أنه لم ينعقد في المسجد، والحقيقة أن ربط تطبيق الشورى بمكان معين يمثل تقييداً لا مبرر له فليس المهم مكان الشورى بقدر ما يهمنا أن الشورى طبقت بشكل عادل أتاح الفرصة للجميع لإبداء آرائهم بدون إكراه ولا ضغط أو تهديد وهذا ما حدث في اجتماع السقيفة، فالتطبيقات النبوية لمبدأ الشورى تؤكد أن النبي ﷺ استشار أصحابه في أماكن متعددة ولم يقتصر على المسجد وبعض هذه الأماكن بعيدة عن المدينة مثل بدر وأحد وفتح مكة وغيرها، فنجاح تطبيق مبدأ الشورى مرتبط بالمضمون وليس بالمكان أو الزمان.

أما من وصف الاجتماع بأنه انقلاب سياسي وليس إجراء انتخابي فمن المعروف أن الانقلاب السياسي يحتاج لكي ينجح إلى تخطيط مسبق وقوة عسكرية لفرض الأمر الواقع بالقوة التي تجعل قادته غير مضطرين لقبول الآخر وليس لديهم استعداد للاستماع إليه، أما ما حدث في السقيفة فإنه يناقض هذا الطرح حيث اجتمعت الأطراف وأدلى كل طرف برأيه بكل شفافية ولم يكن لأي طرف ميزة بل كانت كل الأطراف متساوية، وأخيراً أذعنّت هذه الأطراف إلى الرأي الأصح رغم أن أصحاب هذا الرأي يمثلون أقلية ليس لديها أي تميز مادي أو معنوي على المجتمعين.

كذلك من الشبهات التي أثّرت حول اجتماع السقيفة أن المسلمين انقسموا بعد وفاة النبي ﷺ إلى ثلاثا فرق أو أحزاب وهي: حزب الأنصار الذين أيدوا اختيار سعد بن عباد، وحزب المهاجرين الذين رشحوا أبابكر لمنصب الخلافة، وحزب بني هاشم الذين رأوا أن الخلافة حق لعلي بن أبي طالب⁽³⁶⁾، بل أن بعض الباحثين يعتبر أن حزب الأنصار لم يخلق فجأة يوم توفي الرسول ﷺ، كما يعتبر أن اجتماع السقيفة (كان عن سابق تصور وتصميم)⁽³⁷⁾، ولا يبتعد باحث آخر عن هذا التقسيم عندما رأى أن المسلمين في تلك الفترة قد انقسموا إلى اتجاهين هما: الاتجاه الإسلامي ويمثله علي بن أبي طالب والمقتنعون بأحقّيته للخلافة والاتجاه القبلي وهو تحالف مصلحي من تجار قريش على رأسهم أبو سفيان ويهدف هذا الاتجاه إلى ركوب الموجة والتسلل إلى مواقع النفوذ⁽³⁸⁾.

هذه نماذج من الآراء التي حاولت تفسير ما حدث في اجتماع السقيفة بانقسام المسلمين إلى فرق أو أحزاب متنافسة على السلطة، والحقيقة أن هذا الرأي يعبر عن التجني على الكتابة التاريخية وعدم مراعاة اختلاف البيئات والظروف إذ يحاول أصحابه إسقاط ظاهرة الصراع الحزبي في عصرنا على بيئة اختلفت بشكل كامل عن البيئات التي عرفت الصراع الحزبي، فمن الضروري وقبل مناقشة أية

ظاهرة أن نضعها في إطارها التاريخي حيث كانت بيئة المدينة بيئة بسيطة يجمع أفرادها الرابط الديني الذي كرسه الرسول ﷺ كبديل عن الرابط القبلي، وقد رأينا أن الدوافع التي دفعت الأنصار للتعجيل بالاجتماع نابعة من حرصهم على مصلحة الأمة واستشعارهم للأخطار المحدقة بالدولة الإسلامية، بدليل استجابتهم السريعة لوجهة نظر المهاجرين ومبايعتهم لأبي بكر (39)، أما من يعتبر أن حزب الأنصار كان موجوداً قبل وفاة الرسول ﷺ بمعنى أن اجتماع السقيفة جاء نتيجة لتخطيط مسبق يهدف إلى استلام السلطة السياسية بعد وفاة النبي ﷺ، فالحقيقة أن دور الأنصار في نصرته النبي ﷺ، وصدقهم في الدفاع عن الإسلام ينفي عنهم التآمر على استلام السلطة وإخفاء نواياهم عن النبي ﷺ فمثل هذه المناورات السياسية تتناقض أخوة العقيدة التي جمعت بين النبي ﷺ والأنصار، ومن جهة أخرى إذا كان الأنصار حزباً له أهداف بعيدة متفق عليها فهل يعقل أن يتنازل هذا الحزب عن أهدافه بهذه السرعة ويقف بوجهة نظر ثلاثة من المهاجرين في اجتماع واحد لم يتجاوز ساعة من الزمن؟.

أما الرأي الثاني الذي يرى أن المسلمين انقسموا إلى اتجاه إسلامي يدعم علي بن أبي طالب، واتجاه قبلي تحين الفرصة للاستفادة من التطورات فإن في هذا الرأي مغالطة تاريخية لا بد من الوقوف عندها ففي وصف هذا الاتجاه بالإسلامي إشارة إلى انحراف الاتجاهات الأخرى وتقييداً لتنوع الآراء والاتجاهات التي لم تخرج عن الإطار الإسلامي، ومن جهة أخرى فإن الحديث عن اتجاه قبلي يقوده أبو سفيان يبدو في إطار تضخيم الأحداث فالحقيقة أن أبا سفيان لم يكن له دور سياسي في تلك الفترة لتأخر دخوله الإسلام ولتغير التركيبة السياسية في المدينة فموقع أبي سفيان القيادي في مكة في مواجهة الدعوة قد جعل مكانته السياسية متأخرة بعد أن ظهرت شخصيات قيادية استندت على دورها في السابق لاعتناق هذا الدين والقتال دفاعاً عنه، لذلك فمن المستبعد أن يبرز أبو سفيان كأحد صنّاع القرار في تلك الفترة (40)، أما الرواية التي تذكر أن أبا سفيان اعترض على بيعة أبي بكر وحاول إغراء علي بمعارضة هذه البيعة فلنا معها وقفة لأن ما ورد فيها من كلمات تضمنها الحوار الذي دار بين علي وأبي سفيان لا يمكن التعويل عليها لبناء وجهة نظر مقنعة تحاول استكشاف حقيقة ما حدث، فالرواية تذكر أن أبا سفيان عندما بويح أبوبكر بالخلافة أخذته العصبية الجاهلية، وجاء إلى علي قائلاً (لئن شئت لأملئن عليه الأرض خيلاً، والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف فيم أبوبكر من أموركم) (41)، تم تذكر الرواية أنه عرض البيعة على علي، ولكنه رفض هذه البيعة وقال له (إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وطالما عادت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً) (42)، ونحن نعتقد أن مكانة أبي سفيان وخروجه عن دائرة صنع القرار لا تسمح له

بالتصريح بهذه اللهجة التي اتسمت بالوعيد والتهديد باستخدام القوة ليس ضد أبي بكر في شخصه بل ضد اختيار المسلمين، فأبو سفيان أذكى من أن يعادي إجماع المسلمين، ولعل ما يعزز الشك بصحة هذه الرواية أن الكلمات التي رد بها علي بن أبي طالب على أبي سفيان بها مخالفات شرعية يستحيل أن يقدم عليها علي فهو يعيّر بماضيه قبل الإسلام وعلي بفقّه وعلمه يعلم أن الإسلام يجب ما قبله فليس من أخلاق علي أن يتحدث بهذه الكلمات غير المسئولة خاصة وأنه يخاطب رجلاً جاء يعرض عليه البيعة.

إن نقد هذه الرواية لا يجعلنا نستبعد تأييد أبي سفيان لترشيح علي للخلافة وهي في هذه الحالة تعبر عن وجهة نظر خاصة من حق صاحبها أن يتبناها بغض النظر عن الدوافع ولم يكن أبو سفيان الوحيد الذي يرى أحقية علي بالخلافة بل تبني هذا الرأي مجموعة أخرى من الصحابة، ولكن الجميع انقادوا لرأي الأغلبية وبايعوا أبا بكر بالخلافة، ومما يعزز من وجهة نظرنا حول موقف أبي سفيان أنه منذ أن أسلم لم تسجل عليه أي مواقف معادية للإسلام حيث اشترك في حصار الطائف مع النبي ﷺ كما اشترك في معركة اليرموك وفقد فيها إحدى عينيه، وتمسك بالإسلام حين ارتد عنه أكثر العرب⁽⁴³⁾، ويرى الباحث هنا أن الحرص على تجاهل بعض الروايات قد ساهم في تغييب المشهد الحقيقي لمسألة موقف أبي سفيان من خلافة أبي بكر، فقد ذكر البلاذري رواية تفيد أن أبا بكر قد وسع ولاية أبي سفيان⁽⁴⁴⁾ لتشمل من حد الحجاز حتى آخر نجران⁽⁴⁵⁾ كما أن أبا بكر قد عين يزيد ابن أبي سفيان قائداً على أحد الجيوش التي زحفت على بلاد الشام⁽⁴⁶⁾، فهاتان الروايتان تعطيان صورة واضحة عن حقيقة العلاقة بين الرجلين، وتؤكدان من جهة أخرى حرص أبي بكر على المصلحة العامة للدولة وعدم الانتصار لشخصه فهو هنا يستعين بأحد الذين عارضوا بيعته وأيدوا مبايعة علي وذلك في إطار احترام تباين وجهات النظر، وضمان حرية التعبير حرصاً على استمرار مبدأ الشورى الذي أوصل أبا بكر لمنصب الخلافة.

كذلك من الشبهات التي أثرت حول اجتماع السقيفة بهدف تشويه الصحابة والطعن في عدالتهم ما ذكره الأب لامانس من اتهام أبي بكر وعمر و أبي عبيدة باتفاقهم في حياة النبي ﷺ على تولي الخلافة بالترتيب أي : أبوبكر ثم عمر ثم أبو عبيدة⁽⁴⁷⁾، ويرى الباحث أن هذه الشبهة مردوده للأسباب التالية:-

- أ- إن هؤلاء الثلاثة من الصحابة المبشرين بالجنة الذين زكاهم القرآن الكريم وأتت عليهم النبي ﷺ فأخلاقهم تمنعهم من التآمر وخداع النبي ﷺ.
- ب- إذا كان هذا الاتفاق سرياً فكيف علم به من حولهم حتى وصل خبره إلى هذا المستشرق الذي لم يذكر أي مصدر اعتمد عليه في هذه الرواية.

ج- إذا كان هذا الاتفاق في حياة النبي ﷺ فما يدرهم ألا يكشف الوحي هذه المؤامرة؟ ويفضحهم أمام النبي ﷺ والمسلمين.

د- إن أبا عبيده كان في خلافة عمر القائد العام لبلاد الشام وقد رفض بعد انتشار الطاعون أن يغادر بلاد الشام ويرجع إلى المدينة فلو صح هذا الاتفاق لأسرع أبو عبيدة إلى المدينة منتظراً وفاة عمر ليتولى بعده تنفيذاً لما اتفق عليه الثلاثة.

بقيت نقطة أخيرة اختلفت فيها الروايات وهي تتعلق بموقف سعد بن عبادة من مبايعة أبي بكر، ولدينا في هذه النقطة روايتان إذ ذكر الطبري أن سعد بن عبادة بايع أبا بكر بعد أن بايع قومه⁽⁴⁸⁾، أما الرواية الأخرى فتقيد أن سعداً أصر على عدم البيعة، وكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجمعتهم، ولا يفيض بإفاضتهم⁽⁴⁹⁾، ويبدو واضحاً من النص الأخير أنه جعل سعد بن عبادة يتجاوز الخلاف السياسي إلى الوقوع في مخالفات شرعية خطيرة تمس جانب العقيدة وهي ترك الجمع ومخالفة المسلمين في الإفاضة من عرفات فلا يعقل أن يقدم على هذه المخالفات رجل من الصحابة اشتهر بمواقفه الحاسمة في نصرته الإسلام، وكان من النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة وقد شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، أما بخصوص البيعة فإن سعداً بلا شك يعلم أن النبي ﷺ قال: (من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية)⁽⁵⁰⁾، ولا تتوقع من سعد بعد ذلك الدور الرائع في خدمة الإسلام أن يرضى لنفسه أن يموت ميتة جاهلية، لذلك أمام هذه المعطيات لا نملك إلا أن نرجح الرواية الأولى التي تقيد بمبايعة سعد لأبي بكر ولعل ما يعزز هذا الترجيح وجود رواية أخرى ذكرها السيوطي وهي أن أبا بكر قال في اجتماع السقيفة موجهاً كلامه إلى سعد: (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم، فقال سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء)⁽⁵¹⁾،.

والواضح من هذه الرواية أن سعداً قد تراجع عن رأيه لاقتناعه بوجهة نظر المهاجرين، وحتى لو نظرنا الأمر بواقعية أكثر فإن سعداً لم يعد لديه أمل في تولي الخلافة بعد أن رأى قومه من الأنصار يبايعون أبا بكر فلم يعد لديه مجال إلا أن يتبع قومه ويبايع أبا بكر.

إن ما ذكرناه من شبهات لا تعدو أن تكون نماذج من الحملة التي وجهها بعضهم لاجتماع السقيفة بهدف التشكيك في أي عمل إيجابي يثبت قدرة المسلمين على استمرار مسيرتهم بعد وفاة النبي ﷺ، إلى درجة أن بعضهم يرجع جذور الفتنة الكبرى إلى هذا الاجتماع ويعتبره (نقطة البداية للتصدع الذي حصل في كيان الأمة الإسلامية)⁽⁵²⁾، ولو رجعنا إلى الواقع التاريخي لوجدنا أن الدولة الإسلامية تعرضت لتحد خطير استهدف اقتلاع جذورها وتدميرها بشكل كامل وهو حركة

الردة، ففي وقت واحد أعلنت أغلب القبائل العربية تمرداً على هذا الكيان الذي فجع بموت نبيه ﷺ وخرج من تجربة سياسية واجه فيها لأول مرة إشكالية تحتاج إلى اجتهاد بشري بعد أن غاب الوحي وقد نجح المسلمون في مواجهة حركة الردة وقضوا عليها في زمن قياسي على الرغم من تعدد عناصرها واتساع جهات التمرد، حيث تذكر المصادر أن أبا بكر أهدأ عشر جيشاً أرسلها في وقت واحد إلى جهات متعددة⁽⁵³⁾، وما نريد الإشارة إليه من ذكرنا لهذه الأحداث أن المسلمين قد واجهوا هذا التحدي كجبهة واحدة لا مكان فيها للأحقاد أو الاختلاف وأثبتت هذه المواجهة إلتحامهم مع خليفتهم وقناعتهم باختياره، ولو كان اجتماع السقيفة بداية التصدع لانعكس هذا التصدع على مواجهة المسلمين لحركة الردة، وحماسهم لبداية حركة الفتح بعد إخضاع المرتدين.

الخاتمة:

- يمكن في نهاية هذا البحث أن نلخص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها وهي كما يلي:-
- 1- لقد أشار القرآن الكريم إلى القواعد العامة لنظام الحكم وجعل الشورى الوسيلة المثلى لإقامة نظام حكم عادل، وترك الآليات والتفاصيل لاجتهاد العقل البشري ولتغير ظروف المكان والزمان.
 - 2- من الطبيعي أن يحترم النبي ﷺ مبدأ الشورى الذي التزم به في حياته وأن يترك أمر اختيار من يخلفه للمسلمين.
 - 3- لقد أكد اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة وعيهم بخطورة المرحلة التي تمر بها الدولة، وحرصهم على استمرار المسيرة التي بدأوها مع النبي ﷺ.
 - 4- تكمن أهمية هذا الاجتماع في كونه التجربة البشرية الأولى بعد غياب النبي ﷺ وانقطاع الوحي، وقد أثبت المسلمون أنهم أهلاً لحمل هذه الرسالة، وأنهم استوعبوا المنهج القرآني الذي يفسح مجالاً للاجتهاد، ويحترم قدرات العقل البشري.
 - 5- ما جرى في الاجتماع هو أول تطبيق عملي لمبدأ الشورى حيث طرح كل طرف أفكاره من دون ضغط أو إكراه، ومن دون تميّز لأي طرف ثم خضع الجميع للرأي الذي اعتقدوا صوابه.
 - 6- لقد أثبت نجاح المسلمين في القضاء على حركة الردة حسن اختيارهم لرجل الموقف، وأثبت أيضاً قناعتهم بنتائج اجتماع السقيفة، تلك القناعة التي جعلتهم يدخلون حروب الردة في جهة متماسكة لا مكان فيها للحقد والأهواء الشخصية.

المراجع وهوامش البحث

- 1- علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص135.
- 2- مفتاح يونس الرباضي، تاريخ الحضارة الإسلامية، طرابلس، دار المناهج، 2013م، ص60.
- 3- لعل أبرز مثال لهذه الصدمة أن عمر بن الخطاب لم يصدق نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بل هدد من ينشر هذا الخبر بالقتل، انظر: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، بيت الأفكار الدولية، 2004م ج1، ص136.
- 4- ليس المقصود هنا تخلي الله عن هذه الجماعة المسلمة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم، ولكن المقصود انقطاع الأوامر الإلهية المباشرة بانقطاع الوحي.
- 5- محمد المختار العبيدي، قراءة جديدة للفتنة الكبرى، بيروت، دار الانتشار العربي، 2008م، ص21.
- 6- سورة الشورى، الآية: 38.
- 7- سورة آل عمران، الآية: 159.
- 8- أبو الفتح محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد فريد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، (د.ت)، ج 1، ص37.
- 9- برهان عليون، محمد سليم العوا، النظام السياسي في الإسلام، دمشق، دار الفكر، 2004، ص118.
- 10- علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م، ص13.
- 11- عبد الإله بلقزير، تكوين المجال السياسي الإسلامي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م، ص45.
- 12- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م، ص137.
- 13- العبيدي، مرجع سابق، ص23.
- 14- هشام جعيط، الفتنة، بيروت، دار الطليعة، 2008م، ص39.
- 15- العبيدي، مرجع سابق، ص23.

- 16- سورة الحشر، الآية: 9.
- 17- أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: علي مهنا، بيروت، مؤسسة الاعلمي، 1998م، ج3، ص87.
- 18- حلمي عبدالمنعم صابر، نظرات في تاريخ الخلفاء الراشدين، القاهرة، الجامعة الأمريكية المفتوحة، 2001م، ص64.
- 19- نجيب بن خيرة، التاريخ الإسلامي، عصر الخلافة الراشدة، الجزائر، دار الهدى، 2002م، ص87.
- 20- لمزيد من التفاصيل حول هذه الحملة، انظر: عبدالرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، جدة، دار المنهاج، 2012م، ص158.
- 21- أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، ج2، ص193.
- 22- للاطلاع على النص الكامل لهذه الخطبة انظر: الطبري، مصدر سابق، ج3، ص81.
- 23- السيوطي، مصدر سابق، ص150.
- 24- الطبري، مصدر سابق، ج3، ص83.
- 25- ابن الأثير، مصدر سابق، ج2، ص191.
- 26- أبوبكر بن العربي، العواصم من القواصم، قسنطينة، المكتبة الجزائرية الإسلامية 1374هـ، ص42.
- 27- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص83.
- 28- عبدالرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1971م، ج2، ص64.
- 29- ابن الأثير، مصدر سابق، ج2، ص193.
- 30- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج3، ص182.
- 31- جابر قميحة، المعارضة في الإسلام، بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998م، ص184.
- 32- هشام جعيط، مرجع سابق، ص41.

- 33- العبيدي، المرجع السابق، ص33.
- 34- عواطف شنقارو، فتنة السلطة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000م، ص40.
- 35- إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت، دار النهضة العربية، 1979م، ص19.
- 36- السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1999م، ص155.
- 37- فاطمة جمعة، الاتجاهات الحزبية في الإسلام، بيروت، دار الفكر اللبناني، (د.ت)، ص65.
- 38- إبراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبدالملك، بيروت، دار النهضة العربية، 1988م، ص15، ص16.
- 39- لقد رأينا أن من بلّغ المهاجرين باجتماع السقيفة كانا من الأنصار، وكذلك فإن من حسم الأمر ودعا الأنصار إلى مبايعة أبي بكر كان من الأنصار، وفي هذا دليل على غياب الإطار القبلي أو الحزبي عن المشهد.
- 40- لقد عبّر عن هذه الوضعية أبو قحافة والد أبي بكر عندما سمع ابنه يرفع صوته على أبي سفيان فقال له: أعلى أبي سفيان ترفع صوتك وقد كان بالأمس سيد قريش في الجاهلية؟ انظر علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، بيروت، المكتبة العصرية، 1987م، ج2، ص208.
- 41- ابن الأثير، مصدر سابق، ج2، ص189.
- 42- المصدر نفسه، ج2، ص189.
- 43- محمد عبدالفتاح عليان، تاريخ الخلفاء الراشدين، الدمام، مكتبة المثني، 2002، ص32.
- 44- كان النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان علي نجران، انظر: حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها، القاهرة، دار القاهرة، 2005م، ص32.
- 45- أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله الطباع، عمر الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، 1987م، ص144.

- 46- محمد بن مكرم ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دمشق، دار الفكر، 1984م، ج1، ص185.
- 47- نقلاً عن: فاطمة جمعة، مرجع سابق، ص71.
- 48- الطبري، مصدر سابق، ج3، ص86.
- 49- عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م، ج1، ص14.
- 50- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج3، حديث رقم: 1848.
- 51- السيوطي، مصدر سابق، ص63.
- 52- العبيدي، مرجع سابق، ص13.
- 53- نجيب بن خيرة، مرجع سابق، ص89-90.

